# الجريمة والطفل في مدينة القسطنطينية (٣٣٠-٥٦٥)

## "دراسة تاريخية".

بحث مقدم من/ ساره علي عبد المجيد صبري

مدرس مساعد بقسم التاريخ "كلية الآداب – جامعة أسوان"

## الجريمه والطفل فى مدينة القسطنطينية (٣٣٠-٥٦٥م)

الأطفال هم عماد المستقبل لأى مجتمع ، لذا يجب أن ينشأ الطفل فى بيئة سليمة ومجتمع صالح سوى، فقد شكل العامل الأسرى دور كبير فى توجيه سلوك الطفل واستقامته ، فالانهيار الأخلاقى للأسرة له أثاره السلبية على الأطفال مما يدفعهم غالبًا إلى ارتكاب الجريمة ، فلجأت الأسر الفقيرة فى المجتمع البيزنطي، إلى ارتكاب أبشع الجرائم ضد أطفالهم .

وتركز الدراسة حول موضوع الجرائم ضد الأطفال فى مدينة القسطنطينية ، من خلال أربعة مباحث وتمهيد وخاتمة، يتناول الأول منها طرق تربية الأسره للأطفال إلى جانب أساليب عقابهم فى الأسرة و المؤسسات التربوية ، ويركز الثانى على وسائل تنظيم الأسرة إلى جانب طرق الأجهاض ، ويهتم الثالث بجريمة الأعتداء الجنسى التى كانت ترتكب ضد الاطفال ، اما المبحث الثالث والأخير فيتناول ، أكثر الجرائم التى كانت ترتكب ضد الأطفال فى تلك الفترة ، وهى جريمة بيع الأطفال ، ثم ختمت الدراسة بالنتائج التى توصلت إليها الباحثة.

### ١-العقاب الأسري والتربوي:-

تلعب التربية دورًا أساسًا في نشأة الأطفال، وتحديد مسارهم كمواطنين صالحين أو فاسدين، لذلك تلعب الأسرة دورًا مهمًّا في تربية الأبناء، ثم يندرج بعدها المدارس والمعلمون من حيث الأهمية، هذا وقد حرصت الحكومة البيزنطية على التربية السليمة للطفل، وعلى اتِّباع سياسة ترمي إلى حماية القاصرين وتوفير مزيد من العناية لهم[١].

وعلى الجانب الآخر، شدَّد آباء الكنيسة المتعلمون على تنشئة الأطفال تنشئةً مسيحيةً سليمة، وزرع بذور القيم الأخلاقية والفضيلة داخلهم، فنادى «يوحنا ذهبي الفم» بضرورة الاحتشام في الثوب والسلوك وغرس القيم المسيحية داخل الطفل،

---

[1]) Geofferry Stephen , the Roman Family in Late Antiquity , PHD , (Los Angeles , 1997) , P.216.

وأيضًا التدريب على المعرفة السليمة من الكتاب المقدس جنبًا إلى جنب مع التعليم العلماني(١).

وقد اعتبر البيزنطيون العقاب الأسريَّ للأبناء هو البذرة الأساسية التي تساعد على تشكيل المجتمع، فقد كان الآباء الرومان – ومِن بعدهم البيزنطيون – أكثر توجيهًا لأبنائهم للسلوك الأخلاقيِّ السليم، وعلى الرغم من معرفة البيزنطيين مفهوم الطفولة، فإن الآباء كانوا يفضلون استخدام العقاب البدنيِّ لتأديب الأولاد الصغار(٢).

وليس أدل على ذلك من قيام بعض الآباء بإلزام الطفل بالوقوفَ على الرأس والأيدي، وكان ذلك يمثِّل شكلاً من أشكال الإساءة للطفل(٣)، أما الأطفال الكبار فلم يتعرضوا للضرب، ولكن كانوا يتعرضون للطرد أو الحرمان من الميراث فى الأسر الغنيه(٤).

ومما تجدر الإشارة إليه، أن بعض الآباء اضطروا إلى طرد أبنائهم من الأسرة؛ وهذا منعًا للانغماس في سلوك الفُجر مثل القمار والسرقة، وإذا صحح الابنُ سلوكَه وظهر أمام الأب بأنه صالحٌ فربما سمح له بالعودة مرة أخرى للمنزل إلى جانب السماح له بالحصول على الميراث(٥).

هذا وقد كانت هناك عدَّة أساليبَ ووسائلَ اتَّبعها الآباء لضمان الانضباط من قِبل الأبناء، منها:-

- العقاب البدني.

---

1) Annmoffatt: the byzantine Child , Social Research , Vol.53 , No4 , 1986 , P.709-710.

2) The Theodosian Code and Novels and the Sirmondian Constitutions, trans. C. Pharr,( Princeton, 1952) , P.75. ; Douglas Alan:Urban family structure in late antiquity as evidenced by John Chrysostom, Ph.D.,(The Ohio State University, 1994), P.154.

3) Annmoffatt: op.cit , P.718.

4) DouglasAlan: op.cit , P.100 - 165.

5) Douglas Alan: op.cit , P.166.

- الحرمان: ويكون بعدم تخصيص مكانٍ للطفل في وقت العَشاء على المائدة، أما الأبناء الكبار فيكون الحرمان من الميراث.
- المنع من مغادرة المنزل.
- البيع في سوق العبيد، وهذا في حالة الأطفال غير المنضبطين؛ خوفًا من انحرافهم لسوء مسارهم وسلوكهم السيئ[١].

هذا وقد تعرَّض الأطفال للعقوبات من جانب معلميهم في المدرسة، وقبل أن نستعرض أساليب هذا العقاب ،يجب إلقاءُ الضَّوء على تعليم الأطفال في بيزنطة، فقد كانت المدارسُ في البداية عبارةً عن غرفة في المنزل أو الكنيسة أو في الدير، وفي بعض الأحيان كان هناك مبنًى لتعليم الأطفال بمختلف أعمارهم[٢].

وكان تعليم الأطفال في المرحلة الأوَّلية يبدأ في سن السادسة أو السابعة، وكان يتضمن القراءة والكتابة، وأنواعًا أخرى من سِفر المزامير، وربَّما بعض العمليات الحسابية[٣].

أما التعليم الثانوي، ففي العادة ما يبدأ في سن الثانية عشرة، ويتم لمدة ثلاث سنوات إلى ست سنوات، وفي المدارس الثانوية يحقق الطلاب بعض الألفة مع الكتابات المسيحية والكلاسيكية، وتدرس أيضًا قواعد اللغة في العصور القديمة المتأخرة والعصور الوسطى[٤].

أما عن أساليب العقاب التي كان يتَّبعها المعلمون، فقد كان الأطفالُ يخافون من معلميهم لشدتهم الصارمة، فكان المعلمون يستخدمون أسلوب الخوف كأداةٍ تحضيريةٍ للأطفال الذين لم يتعلموا بشكلٍ صحيح، وكان الطفل الذي لم يتعلم

---

1) DouglasAlan: op.cit , P.165.

2) Annmoffatt: op.cit , P.706.;

١- أسمت غنيم: إمبراطورية جستنيان، دار المعارف، ١٩٨٢، ص٨٠-٨١؛ أسامة حسيب: الرقيق بين العقوبة والجريمة الجنائية في ضوء قوانين جستنيان ٥٢٧-٥٦٥م، مجلة التاريخ والمستقبل، كلية الآداب- جامعة المنيا، عدد يناير ٢٠١٥، ص٩٤..

3) Nikolas Michael: byzantine childhood Education and Social Role from The sixth century until the End of Iconoclasm , PHD , (Chikgo , 2000) P.121. Annmoffatt: op.cit , P.706

4) Nikolas Michael: byzantine childhood P.139.

درْسَه بشكلٍ صحيحٍ يتعرض لعقوبة الضَّرب مرة أخرى في المنزل من قبل والده(١).

وفي الحقيقة فإن العقاب الأسري أو العقاب داخل المدرسة كان جزءًا لا يتجزأ من تنشئة الأطفال تنشئةً سليمةً داخل المجتمع البيزنطي، طالما لم يَصِلْ إلى حدِّ الخطورة على حياة الطفل.

ولكن من الملاحظ، أنَّ داخل المجتمع البيزنطيِّ كانت هناك كثيرٌ من التجاوزات في حقِّ الطفل البيزنطيِّ سواءً من الأسرة نفسها أو من قِبل المجتمع، فعلى سبيل المثال كانت هناك كثيرٌ من الجرائم تُرتكب في حقِّ الطفل منذ أن كان نطفةً في بطن أمِّه حتى سن الرُّشد (البلوغ)، فكان الإجهاض وتنظيم الأسرة جريمةً في حقِّ الجنين عاقبت عليه بعض القوانين البيزنطية، هذا إلى جانب بعض الجرائم الأخلاقية الأخرى، مثل بيع الأطفال والاعتداء الجنسيِّ عليهم.

لذلك أصبح من الضروريِّ وضع قوانين لتنظيم وضع الأطفال خارج إطار الزواج الشرعي؛ وذلك لتحقيق مصلحة الأسرة الشرعية، إضافة إلى تنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة(٢).

**٢-تنظيم الأسرة والإجهاض:-**

لم تكن هناك أيُّ قوانين ضد وسائل منع الحمل، وكان الإجهاض وسيلةً لمنع الحمل بشكلٍ قانونيٍّ حتى القرن الثالث والرابع الميلاديين على التوالي، لتحديد حجم الأسرة، كما كان الامتناعُ عن ممارسة الجنس إحدَى الوسائل المُتَّبعة لتنظيم الأسرة، وكانت هناك عدةُ وسائلَ أخرى لمنع الحمل، ولكنها كانت تعرِّض حياة الأمِّ للخطر، مثل تناول مجموعة من الجرعات، وأيضًا استخدام السِّحر، أما الطبقات الأكثر ثراءً فكانت تستخدم العلاج الطبيَّ المشروع(٣).

---

[1]) Douglas Alan: Urban Family , P.184 – 185.

[٢]) السيد أحمد علي البدوي: الوضع القانوني للطفل الطبيعي، ص٤٨٩-٤٩٠.

[3]) Douglas Alan: Urban Family , P.127 – 128 - 130.

وللمزيد من التفاصيل عن وسائل منع الحمل، ينظر:

Annmoffatt: The Byzantine Child , P.716.

وهناك أدلةٌ على أن الرومان كانوا يمارسون الإجهاض دون أدنى إحساسٍ بالعار، فبعض نصوص الأطباء القديمة مثل «أبوقراط» Hippocratic تشير إلى أن الإجهاض كان يؤدي إلى مخاطر بالأم[١].

ومن الثابت أن هناك بعضَ الأسر الفقيرة لجأت إلى تنظيم الأسرة؛ لعدم إنجاب العديد من الأطفال، وذلك لتقليل النفقات الباهظة، وقد أدت وسائل منع الحمل في كثير من الأوقات إلى الوفاة أو العقم للأم[٢].

أما جريمة الإجهاض، فقد حاولَت التشريعاتُ البيزنطيةُ تطبيقَ سياسةٍ عادلة لحماية حقوق الجنين وحماية الحياة البشرية في المجتمع البيزنطيِّ، فقد اتَّخذت الكنيسة الإجراءاتِ الكافيةَ لحماية حقوق الرُّضَّع والأطفال، واعتبرت الكنيسة الإجهاضَ وسيلةً من وسائل قتل الأطفال[٣].

لذلك طبَّقت عقوبة الطرد من الشركة حتى الموت إلى جانب المكوثِ عشر سنوات في التوبة على كلِّ زانية أجهضت نفسَها، وكذلك على كل من يصنعُ العقاقيرَ التي تُسبب الإجهاضَ[٤].

نعم، كانت هناك حالاتٌ يَسمح فيها القانونُ البيزنطيُّ بالإجهاض كحالات العلاج، وأيضًا كوسيلةٍ لتحديد النَّسل، خصوصًا عندما يكون سنُّ الأم أكثرَ من أربعين عامًا، أو تكون صحة الأم معرَّضةً للخطر أثناء الولادة[٥].

ومهما يكُنْ من أمرٍ، فقد تعددت الوسائل التي يتم بها إجهاض الأجنة، فقد كان الدافع الأساس عادةً للإجهاض هو مواصلة الزنا والدعارة[٦]،أما عن تلك

---

[1]) Douglas Alan: Urban Family , P. 128. Annmoffatt: The Byzantine Child , P.716-717.

[2]) Douglas Alan: op.cit , P.138.

[3]) E.Poulokou. Rebelakou , J.Lascaratos: Abortions in Byzantine Time (325-1453 A.D) , P.19-20.

[٤]) مجموعة الشرع الكنسي، ص١٣٨.

[5]) E.Poulokou. Rebelakou: op.cit , P.19-20.

[6]) Ibid , P.21.

الأساليب المستخدمة للإجهاض، فقد كان «برجاميوس» Pergamus صديق الإمبراطور «جوليان»، يُوصي بدواءٍ مصنوعٍ من نباتِ الـــHelleborus الأسود شكل (٩) والنبيذ الذي يؤخذ عن طريق الفمِ لقتل الجنين.

شكل (٩) صوره توضح نباتِ الـHelleborus الأسود نقلًا عن :

E.Poulokou. Rebelakou , J.Lascaratos: Abortions in Byzantine

أما «أتيوس» Aetius وهو طبيبٌ في بلاط «جستنيان الأول»، فقد كان ينصح بالتدليك والقفز كوسيلة للإجهاض، هذا إلى جانب استخدام التحاليل المكونة من التِّين المجفف، والنباتات التي تستخدم كموانع حمل، وأيضًا الحمضيات، كما استخدم معظمُ الأطباء العقاقير والأدوات الجراحية البيزنطية[١].

هذا؛ وقد أدانت جميع التشريعات البيزنطية عملية الإجهاض، ولذا فقد عُدَّ قتل الأجنة يساوي القتل، وكانت النتيجة فرضَ عقوباتٍ مشددةٍ على جميع الأشخاص الذين يشاركون في تلك الجريمة، وقد امتدت العقوبات إلى النفي ومصادرة الممتلكات، كما وصلت إلى حد الموت[٢].

---

[1]) E.Poulokou. Rebelakou: op.cit , P.24.

[2]) Ibid , P.19.

أما عن عقوبات الإجهاض المفروضة على النساء اللواتي يقمن بالإجهاض، فهي النفي المؤقت، ومصادرة الممتلكات والسُّخرة في المناجم، كما فرضت عقوبات على الأطباء وغيرهم ممن يساعدون النساء على الإجهاض ومن يصنعون الدواء للإجهاض(١).

ومن أشهر الأمثلة في التاريخ البيزنطيِّ عن الإجهاض، هي الإمبراطورة «ثيودورا» زوجة «جستنيان الأول»، فقد قامت بعمليات إجهاض قبل زواجها، إذ كانت تعيش حياة العاهرات، واستمرت في استخدام وسائل الإجهاض، حتى أصيبت بالعقم(٢).

وحسب رواية «بروكوبيوس»، أن «ثيودورا» في إحدى المرات تأخَّرت في معرفة حملها، وحاولت بشتى ما اعتادت من وسائل الإجهاض، ولكنها لم تستطع التخلصَّ من طفلها، وعندما شاهد والد الطِّفل أن «ثيودورا» غاضبة ومنزعجة لأنها أصبحت أمًّا، قام بالاعتراف بالمولود وأسماه «جون» John، وذهب به إلى شبه الجزيرة العربية، وعندما مات الأب رجع «جون» إلى أمه «ثيودورا» في القسطنطينية، فما كان من «ثيودورا» إلا أنها قامت بتسليمه إلى أحد خدمِها الشخصيِّين، ولم يُعرف مكانُه حتى بعد موت أمه الإمبراطورة(٣).

ولما كانت هناك ممارسات خاطئه تُتبع من قبل بعض الأسر البيزنطيه الفقيره ، تجاه الأطفال الرضع ، وهى هجرهم مما يؤدى أحياناً إلى وفاتهم ، هذا الى جانب جريمه وأد البنات ، لذلك وجب على الأباطره البيزنطيون إيجاد حلاً بديلاً لتلك الممارسات الخاطئه داخل المجتمع البيزنطى وإيجاد من يرعى هؤلاء الأطفال فكانت ممارسه التبنى حلاً بديلاً لتلك الجرائم ولحمايه الأطفال الرضع ، وفى الحقيقه فقد أهتم الإمبراطور «قسطنطين الكبير» اهتمامًا كبيرًا بالأطفال والتبني ، فقد أتسع نطاق ممارسه تبنى الأطفال فى عهد الإمبراطور قسطنطين الكبير ،

---

[1]) Douglas Alan: Urban Family , P.130.

[2]) E.Poulokou: op.cit , P.21; John Lascaratos, Fatal Wounding Of The Byzantine Emperor Julian the Apostate(361-363 A.D): Appreach to the Contribution of Ancient Surgery., P.1.87.

٣) التاريخ السري، ، ت: علي زيتون، دمشق/ ٢٠٠٣م ص١٢٧-١٢٨.

فبعدما كان يقتصر على أحد الأقرباء أو الأصدقاء ، فقد شمل أيضاً غير المتزوجين والخصيان ، وهو ما يدل على أن الهدف كان وضع الأطفال تحت رعايه جيده .[١]

وليس أدل على ذلك من، إصدار الإمبراطور «قسطنطين» عام ٣٢٢م قانون يقضى بموجبه دفع إعانات ماليه من خزانه الإمبراطورية إلى الآباء والأمهات غير القادرين على تربيه أطفالهم ، وذلك لمنع محاولات الوالدين قتل أطفالهم [٢].

وليس ذلك فحسب ، فقد قام الأمبراطور« قسطنطين »عام ٣١٣م ، بألغاء قوانين الأمبراطور «تراجان» Trajan (٩٨-١١٧م)، والخاصه بوضعيه الطفل اللقيط فى المجتمع Threptosفى المجتمع ، هل يكون حرًا أم عبدًا ، فقوانين تراجان اعتمدت فى تحديد ذلك على وضعيه كافل الطفل إذا كان حرًا أصبح الطفل حرًا والعكس ، أما قانون قسطنطين ، فقد ترك الأمر لحريه المتبنى ، أما يتبناه كشخص حر ، او يتمسك به كعبد[٣] .

هذا فيما يخص الجانب المدنى ، أما الجانب الدينى ، فقد فرضت الكنيسه مسئوليتها على الأيتام ، وأعتبرت نفسها الهيكل التربوى الذى يقدم حياه أسريه صالحه لجميع الأعمار [٤]، وعلى الرغم من الترحيب بالأيتام الصغار داخل الأديره ولكن كان يتم أسكانهم وتعليمهم وتهذيبهم بعيدًا عن الرهبان البالغين وذلك حفاظًا عليهم وخوفًا من سوء السلوك الجنسى [٥].

---

١) محمد دسوقى محمد حسن ، التبنى في المجتمع البيزنطى : دراسه فى العلاقات الأســريه ، بحث منشور فى مجله الشرق الأوسط _ جامعه عين شمس ، عدد ٤٤ (يناير ٢٠١٨) ، ص ٣٢- ٣٣.

2) The Theodosian code, P.318.

3) The Theodosian code, P.109.

٤) محمد دسوقى محمد حسن ، التبنى في المجتمع البيزنطى ، ص ٣٤.

5) John Thomas , Byzantine Monastic Foundation Documents,vol1, Washington,D.C.2000 , P.1081.

**٣- الاعتداء الجنسى على الأطفال:-**

لقد اتُّهم المشهورون في بيزنطة بأنهم مشتهون للأطفال، وكان من بينهم الإمبراطور «ثيودوسيوس الثاني»، وأحد أبارشه القسطنطينية Eparch Of Constantinople، وفي عهد «جستنيان الأول» كانت هناك أعتداءات جنسيه على الأطفال(١).

ومن الثابت تاريخيًّا أنه كان هناك العديد من حالات خطف الأطفال خارج منازلهم، وكانت الأمهات تخاف على أطفالهن حتى لا يتعرضوا للهجوم الجنسيِّ من قِبل مشتهي الأطفال، الذين يقدمون إليهم الحلوى والمكسرات(٢).

أما عن إجراءات رجال الدين لحماية الأطفال داخل الأديرة فقد كانت السنُّ المحددة لدخول الأطفال الديرَ هي سنُّ العاشرة، ولا يدخل الدير إلا الأطفال الأيتام أو أطفال العائلات التى تتحولت بأكملها إلى الحياة الرهبانية، وقد تم تحذير رجالُ الدين الرهبانَ من وجود تلاميذَ صغارٍ في غرفهم؛ وهذا لحماية الأطفال من خطر الاعتداء الجنسي(٣).

ومن أمثلة الاعتداء الجنسي على الأطفال ما يرويه «بروكوبيوس»(٤) أن «ثيودورا» زوجة «جستنيان الأول» اتهمت أحد خصومها السياسيين بتهمة الاعتداء الجنسي على الأطفال، ثم قرَّرت من دون محاكمةٍ مصادرةَ أملاكه وقطْعَ عضوِه الذكري؛ الأمر الذي سبب وفاته على الفور.

وهناك رواية عن وفاة رجُل ثريٍّ وكانت الشياطين تحفُّه؛ هذا لأنه كان يرتكب الآثام ويقوم بالاعتداء الجنسيِّ على الأطفال والخصيان(٥).وتعدُّ هذه الرواية نوعًا من أنواع التحذير والتوعية لمرتكبي هذه الجريمة، فهي توضِّح أن محبي الاعتداء على الأطفال سوف ينالون عقابَهم في الدنيا والآخرة، فإن مات

---

1) John Lascaratos , Child Sexual Abause , P.1081.

2) John Lascaratos , Child Sexual Abause, P.1088.

3) Annmaffatt: The Byzantine Child , P.713-713.

٤) التاريخ السري: مصدر سابق ، ص١٢٤.

5) Annmaffatt: The Byzantine Child , P.719.

أحدُ مرتكبي هذه الجريمة ولم ينلْ عقابَه في الدنيا فسوف ينال في الآخرة العقاب الأليم.

أما عن عقوبة الاعتداء الجنسي على الأطفال، ففي الفترة الباكرة من تاريخ الإمبراطورية البيزنطية كان يعاقَبُ الجاني عقوباتٍ مختلفة، ومنها الغرامة المالية التي تدفع للضحية، ويسحب الجاني في الشوارع، وتقطع أنفُه، ويتم النفي، وفي الحالات القصوى تكون العقوبة الإعدام(١).

إضافة إلى معاقبة الضحايا بالسجن في الدير، فقد ظلت عقوبة الإعدام هي العقوبةَ المعتادةَ لمرتكب هذه الجريمة لقرونٍ عديدةٍ في بيزنطة(٢).

**٤- جريمة بيع الأطفال:**

لجأت كثير من الأسر البيزنطية الفقيرة إلى بيع الأطفال في أسواق العبيد؛ وذلك لاحتياجاتهم المادية(٣).

أما الأطفال حديثو الولادة فكان مصيرُهم الإلقاءَ في الشوارع، فقد كان تجَّار العبيد يفضلون الأطفال وليس حديثي الولادة، وبجانب شراء الأطفال من الأمهات والآباء، فقد كان التجار يلجأون إلى خطف الأطفال، عن طريق وكلائهم المحليِّين، وكانت عملية الخطف والاستيلاء معتادةً من تجَّار الرقيق لبعض الوقت(٤)،كما كان الفقر دافعًا لبيع البنات مقابل خمسِ عملاتٍ من الذهب، فضلاً عن استئجارهنّ للعمل في مجال الدعارة(٥).

ونستشفُّ من ذلك أن الأطفال كانوا ضحيةً لفقر آبائهم، فمن لا يباع في سوق الرقيق ويصبح عبدًا بَعد أن كان حرًّا؛ يتَّجه إلى مجال الدعارة.

---

1) John Lascoratos: op.cit , P.1087.

2) John Las Caratos: OP. Cit , 1088.

3) Geoffrey Stephen Nathan:The Roman Family in Late Antiquity, PHD,(Los Angeles,1997) , P.217.

4) Geoffrey Stephen: OP.Cit , 218.

5) John Las Caratos: Child sexual , P.1087.

وتمثل الإمبراطورة «ثيودورا» خيرَ مثال لمعاناة الأسر الفقيرة، فقد اتجهت هي وشقيقتها وهم أطفال للعمل في المسارح، إضافة إلى العمل في مجال الدعارة.[١].

وللحدِّ من تلك الظاهرة وحماية الأطفال، أصدر الإمبراطور «قسطنطين الأول» مرسومًا في سنة ٣٣١م، يسمح فيه بأخذ الطفل اللقيط، خاصةً أن الآباء كانوا يتخلصون من الأطفال الجدد، هذا وقد حدد هذا الإمبراطور عقوبة بيع الأطفال، وهي القتل للأب[٢]، وفي سنة ٤١٢م أصدر الإمبراطور «ثيودوسيوس الثاني» مرسومًا حال دون الآباء من استعادة الأطفال بعد أن تخلَّوْا عنهم[٣].

أما عن الوضع القانوني للأطفال خارج نطاق الزواج الشرعيِّ فمن المسلَّم به أن العلاقة غير الشرعية بين الرجل والمرأة من شأنها تعكير النظام العامِّ والمصالح الشرعية للأسرة، لذلك فإنَّ القانون الرومانيَّ يُلْقِي بالأطفال غير الشرعيين[٤] خارج نطاق الأسرة، ويحرمهم من الحقوق التي يمنحها للأطفال الشرعيين، كما يحظر القانون الرومانيُّ على الأب والأمِّ تقديمَ أيِّ شيء يعين أطفالهم غير الشرعيين على المصير المأساوي الذي وقعوا في براثنه[٥].

---

[1]) John Las Caratos: OP. Cit , 1087.

[2]) Geoffrey Stephen: OP.Cit , 222.

[3] ) Douglas Alan: Urban Family , P.135-136.

[٤]) الأطفال غير الشرعيين: هم الأطفال الذين ولدوا من علاقةٍ محظورةٍ قانونًا، ويشكل هذا الصنف طبقةً من الأطفال يختلف وضعها القانوني عن الوضع القانوني المقرر للأطفال الطبيعيين. انظر: السيد أحمد علي البدوي، الوضع القانوني للطفل، ص٥٠٥.

[٥]) السيد أحمد علي البدوي: مرجع سابق، ص٤٩٢.

وذلك استنادًا لما جاء في مدونة «جستنيان»: "أولادنا المرزوقون لنا من نكاحٍ صحيحٍ يكونون تحت ولايتنا"[١]. ومن الملاحظ أنه بدلاً من أن يكتفيَ المشرِّع بعقاب الوالدين أنفسهما جريرةَ ما ارتكباه من خطأ، نجد وقوع العقاب في شخص طفلهما المنحدر من علاقتهما غير الشرعية، فهؤلاء الأطفال يلزم الشفقة على أمثالهم إذ لا ذنْبَ لهم في الجريمة التي اقترفها الآباء، فهم ضحايا لها، والأدهى من ذلك أنه كان يُرفض حتى مطالبتهم بحقهم في الطعام، كما يُنتزع منهم حقُّ التركة الشرعية لهم[٢].

ويذكر الأمبراطور«جستنيان الأول» أن الأطفال مجهولي الأب المولودين لامرأةٍ شهيرةٍ وذات وضعٍ اجتماعيٍّ مرموقٍ لا يمكنهم مزاحمة إخوتهم الشرعيين في تقاسُم تركة الأم؛ وذلك لكونهم منحدرين من علاقةٍ شائنةٍ، كما قرَّر عدم أهليتهم بشكلٍ تامٍّ لتلقِّي أيِّ هبة من أبيهم وأمهم، بل اشتد عقابُهم للأطفالِ المنحدرين من الخيانة الزوجيةِ أو زنا المحارم، حيث قضى عليهم بأحكامه التي تصل إلى الموت جوعًا[٣].

---

[١] مدونة جستنيان: مدونة جستنيان، ترجمة: عبد العزيز فهمي، ط: المركز القومي للترجمة: القاهرة/ ٢٠٠٩م ، ص١ – ٩.

[٢] السيد أحمد علي البدوي: مرجع سابق، ص٤٩١ – ٥٤٧ – ٥٤٩، ٥٥٠
جاء في مدونة جستنيان: أن كل زواج لا يكون فيه عرس ولا مهر، فالأولاد الذين يأتون منه لا يكونون تحت وصاية أبيهم، بل يلحقون فيما يختص بالولاية الأبوية بأولاد الكافة، وأولاد الكافة هؤلاء لا يعتبر أن لهم أبًا ما دام أبوهم مجهولاً. ويطلق عليهم اسم Squrii أولاد الهواء، ويترتب على هذا الاتِّصال أن لا يكون للمرأة حقٌّ دعوى استرداد المهر. وفوق ذلك، فإن الأنكحة المحرمة يترتب على عاقديها عقوبات منصوص عليها في المراسيم الإمبراطورية. انظر: مدونة جستنيان (١-١٠-١٢)؛ السيد العربي: نظم جايوس في القانون الروماني، دار النهضة العربية: القاهرة، ص٣٣.

[٣] مدونة جستنيان، ص٥٤٨.

كما تجدرُ الإشارةُ إلى أن هناك عقوباتٍ لَحِقت بالأطفال الطبيعيين[١] أيضًا، فيعدُّ الإمبراطور «قسطنطين» أولَ من عاقبَ الأطفال الطبيعيين بعد الاعتراف لهم بأهليةٍ قانونيةٍ بموجب دستوره الصادر عام ٣٣٦م، فقد عدَّ الطفلَ المنحدرَ منه كالطفلِ المولود من الخيانة الزوجية والزنا، ولكنه كان يتمتع ببعض الحقوق، كالانضمام في الجيش وتقلُّد المناصب العامة، هذا وقد منع «قسطنطين» كلَّ من يتقلدُ المناصبَ العليا في الإمبراطورية مصاهرة أو الزواج بامرأة يعمل والدُها في مجال الكوميديا أو الفنون المسرحية، أو كان من مصارعي الحيوانات أو كان من ذوي الوضع الاجتماعي المتدنِّي، وكلُّ اتِّحادٍ يتمُّ بالمخالفة لهذه المحظورات كان اتِّحادًا باطلاً لا أثرَ له، إلى جانب أن «قسطنطين» حظَر على الأطفال الطبيعيين تلقِّي الهباتِ من جانبِ الأب، واستمر حالُهم هذا حتى عهد «جستنيان»، حيث أجاز دعوتَهم بالأحقيةِ في الإرثِ في حالة وفاة الأب دون أن يترك أولادًا شرعيين أو زوجة شرعية، فقد استطاع «جستنيان» إقناع عمِّه الإمبراطور «جستين» Justin I (٤٥٠-٥٢٧م)، بتفعيل قانونٍ لتمكينِ زواجِ رجلٍ من مجلسِ الشيوخِ من امرأةٍ فقيرةٍ أو ذاتِ وضعٍ سيئٍ[٢].

---

١) الأطفال الطبيعيون: هم الأطفال المولودون من زواج التسرِّي، فزواج التسرِّي هو عبارة عن ارتباط غير محظورٍ قانوناً بين رجلٍ وامرأةٍ يتمتعان بالحرية والمواطنة الرومانية، ولم يكن النظر إلى الزوجة الخليلة على أنها زوجة على الأقل من الناحية القانونية، ومن ثم لم تكن مسؤولة عن عدم الوفاء تجاه من تعيش معه (خليلها). انظر: السيد أحمد علي البدوي: مرجع سابق، ص٥٣٠.

2 )Lynda Garland, Byzantine Empresses Woman and Power In Byzantium AD 527-1204. London and New York, 1999.

, P11. ;

السيد أحمد علي البدوي: مرجع سابق، ص٥٨٨، ٥٨٩

ومن الواضح أن الهدف من قانون «جستين» الذي وضعه «جستنيان» نفسه، هو رغبة جستنيان لمساعدة النساء اللواتي يعانين من ضعفِ جنسهن، فأراد أن يحسِّن وضعَ المرأة، فقد أشار «جستنيان» في تشريعاته إلى تحسين وضع المرأة، ومما لا شكَّ فيه أن اهتمامه بوضع المرأة كان تحت تأثيرٍ من زوجته «ثيودورا»، فقد كانت من طبقةٍ فقيرةٍ وذات وضعٍ متدنٍّ.

ونتستنتج مما سبق أن معظم الجرائم التى ترتكب ضد الأطفال معظمها فى نطاق المنزل أو العائلة ، فالإساءه إلى الأطفال والأعتداء الجسدى والجنسى من أخطر الجرائم التى يتعرض لها الطفل ،فهى تسبب لهم المًا جسديًا ونفسيًا، وتؤثر على سلوكه داخل المجتمع ومن السهل استدراجه إلى طريق الجريمة.

## قائمة المصادر والمراجع

### أولًا : المصادر الأجنبيه:

1. The Theodosian Code and Novels and the Sirmondian Constitutions, trans. C. Pharr,( Princeton, 1952)

### ثانيًا : المصادر المترجمه:

١- بروكوبيوس التاريخ السري، ت: علي زيتون، دمشق/ ٢٠٠٣م.
٢- جستنيان: مدونة جستنيان، ترجمة: عبد العزيز فهمي، ط: المركز القومي للترجمة: القاهرة/ ٢٠٠٩م.
٣- مجموعة الشرع الكنسي: ترجمة: إلياس كساب، طبعة ثانية (١٩٩٨)، بيروت، لبنان.

### ثالثًا: المراجع الأجنبيه:

1-Annmoffatt: the byzantine Child , Social Research , Vol.53 , No4 , 1986.

2- Douglas Alan:Urban family structure in late antiquity as evidenced by John Chrysostom, Ph.D.,(The Ohio State University, 1994).

3- Geofferry Stephen , the Roman Family in Late Antiquity , PHD , (Los Angeles , 1997)

4-.Poulokou. Rebelakou , J.Lascaratos: Abortions in Byzantine Time (325-1453 A.D)

5-John Thomas , Byzantine Monastic Foundation Documents,vol1, Washington,D.C.2000 .

6- John Lascaratos, Fatal Wounding Of The Byzantine Emperor Julian the Apostate(361-363 A.D): Appreach to the Contribution of Ancient Surgery.

**7-**Lynda Garland,Byzantine Empresses Woman and Power In Byzantium AD 527-1204. London and New York, 1999.

8-Nikolas Michael: byzantine childhood Education and Social Role from The sixth century until the End of Iconoclasm , PHD , (Chikgo , 2000).

**رابعًا المراجع والأبحاث العربية:-**

١- أسمت غنيم: إمبراطورية جستنيان، دار المعارف، ١٩٨٢.

٢- أسامة حسيب: الرقيق بين العقوبة والجريمة الجنائية في ضوء قوانين جستنيان ٥٢٧-٥٦٥م، مجلة التاريخ والمستقبل، كلية الآداب- جامعة المنيا، عدد يناير ٢٠١٥.

٣- السيد أحمد علي البدوي: الوضع القانوني للطفل الطبيعي، عدد٥٩ (أبريل ٢٠١٦)، مجلة البحوث، كلية الحقوق – جامعة المنصورة.

٤- السيد العربي: نظم جايوس في القانون الروماني، دار النهضة العربية: القاهرة.

٥- محمد دسوقى محمد حسن ، التبنى في المجتمع البيزنطى : دراسه فى العلاقات الأسريه ، بحث منشور فى مجله الشرق الأوسط _ جامعه عين شمس ، عدد ٤٤ (يناير ٢٠١٨).